من أسباب منع الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة إقامة الأكاليل في فترة الصوم الأربعيني المقدس!

مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ (مت 11: 15).

الكنيسة المقدسة أيها الأخوة والأبناء الأحباء هي أم لنا وما من أم لا تريد أن ترى أولادها فرحين ولكن هذهِ الأم تهتم بأدق تفاصيل حياتنا ويهمها بالدرجة الأولى أن تقودنا إلى درب الخلاص الحقيقي الذي مع الرب يسوع المسيح.

فترة الصوم الأربعيني المقدس فترة مختلفة تماماً عن بقية أيام السنة من جهة الصلوات التي نرتلها ، فنرتل ونقرأ مثلاً صلاة منسى[1] إذ يقول: أخطأت يا رب أخطأت وبأثامي أنا عارف لكني أسألك متضرعاً إغفر لي يا رب، وكلمة متضرعاً أي بكل قوتي العقلية والروحية بسجدات ودموع إبتهال نطلب هذا الأمر.

وهنا يأتي السؤال لماذا تمنع الكنيسة إقامة سر الزواج المقدس الذي هو نواة تأسيس العائلة الأرثوذكسية في فترة الصوم الأربعيني ؟! والجواب هو من الكتاب المقدس "لْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ كما يوصينا بولس الرسول(1كو 14: 40).

والسؤال هنا للشاب والشابة الذين يسألون عن الموضوع : هل إن وافقت الكنيسة على مباركة سر الزواج في الصوم سيلتزم كل من الشاب والشابة والأقارب والمحبين لهم بعدم إقامة حفلات صاخبة يرافقها كل أنواع المأكل والمشرب؟

هل سيكون ذلك مشاركة منهم في زمن الآلام التي يجب علينا نحن المؤمنون أن نتألم فيها ؟

هل سيكون الزواج خالياً من مظاهر الفرح والإبتهاج ؟

أليس من الأفضل أن يؤجل الشاب والشابة هذا الفرح الأرضي الذي يسبب حزناً للمعلم؟!

أليس من الأفضل أن يمتلىء قلب أولئك من الفرح الحقيقي القيامي الذي لا يضاهيه فرحٌ؟!

كيف نفرح ونحن نرى ذلك الذي هو مزمع أن يقدم ذاته يساق طوعاً إلى الجلد والهزء والسباب من أجلنا الذي هو مجروحٌ من أجل معاصينا؟! ،الذي يعلقُ على خشبة لكيما يمنحك الحياة ! لذلك يا إخوة ولأن الكنيسة يهمها أن يتقدم الأبناء روحياً وضعت هذه الضوابط في هذه الفترة .

---

[1] (صلاة منسى) أيُّها الربُّ الضابطُ الكُلّ، إلهُ آبائِنا، ابراهيمَ واسحقَ ويعقوبَ، ونَسْلِهِم الصدّيق، يا صانعَ السّماءِ والأرضِ وكلِّ عالَمِهما، يا مَن قَيَّدْتَ البحرَ بِكَلِمَةِ أمْرِكَ، يا مَن قَفَلْتَ اللجَّةَ وخَتَمْتَها باسمِكَ المَرهوب المجيد، يا مَن يَرْهَبُ الكلُّ ويَرتَعِدُ مِن وجهِ قُدرتِهِ، لأنَّ عِظَمَ جلالِ مجدِكَ لا يُحتَمَل، وسَخَطُكَ بالوَعيدِ على الخطأةِ لا قِوامَ لهُ، ورحمَةَ موعِدِكَ لا تُحصَى ولا يُستَقْصَى أثرُها. لأنَّكَ أنتَ الربُّ العليُّ المتحنِّنُ، الطويلُ الأناة والجزيلُ الرحمة، والتوّابُ على مساوِئِ النّاسِ. أنتَ يا ربُّ على حَسَبِ كَثْرَةِ صلاحِكَ، وَعَدْتَ بالتوبَةِ والغُفران للمُخطِئين إليك، وبِكَثْرةِ رأفَتِكَ حَدَّدْتَ توبةً للخطأةِ للخلاص. فأنتَ أيُّها الربُّ إلهُ القوّاتِ، لمْ تَضَعِ التَّوبَةَ للصدّيقينَ: لابراهيمَ واسحقَ ويعقوبَ، الذينَ لم يَخطأوا إليه؛ بل وضَعْتَ التَّوبَةَ لي أنا الخاطئ، فإنّي قد أخطأْتُ أكثرَ مِن عَدَدِ رَمْلِ البحرِ. قد تَكاثَرَتْ آثامي يا ربُّ، قد تكاثَرَتْ آثامي، ولستُ أنا بأهْلٍ أنْ أتَفَرَّسَ وأنظُرَ عُلُوَّ السماءِ من كَثْرَةِ ظُلْمي، وأنا مُنْحَنٍ بكَثْرَةِ قيودِ الحديدِ لِئَلاّ أرْفَعَ رأسي، وليسَتْ لي راحةٌ، لأنّي أغْضَبْتُ غَضَبَكَ، والشرَّ قُدّامَكَ صَنَعْتُ، إذْ لمْ أصْنَعْ مَشيئَتَكَ ولا حَفِظْتُ أوامِرَكَ. فالآنَ أحْنِي رُكبَةَ قلبي مُبتَهِلاً إلى صلاحِكَ، أخطَأْتُ يا ربُّ أخطأْتُ، وبآثامي أنا عارِفٌ، لكنَّني أسألُكَ مُتَضَرِّعاً، اغْفِر لي يا ربُّ، اغْفِرْ لي، ولا تُهْلِكْني بآثامي، ولا إلى الأبدِ تَحقِدْ عليَّ حافِظاً عليَّ شُروري، ولا تَسْجُنّي في أسافِلِ الأرضِ، لأنَّكَ أنتَ هو اللهُ إلهُ التّائبينَ، وفيَّ توضِحُ كلَّ صلاحِكَ، لأنّي أنا غيرُ مُستحِقٍّ فتُخلِّصْني على حسَبِ كَثْرةِ رحمَتِكَ، وأُسبِّحُكَ كلَّ حينٍ جميعَ أيّامِ حياتي، لأنَّ إيّاكَ تُسبِّحُ كلَّ قُواتِ السماوات، ولكَ المجدَ إلى دهرِ الدّاهرين، آمين.

البعض لا يعلم أن فترة الصوم الأربعيني المقدس ليتورجياً هي فترة مختلفة إذ أننا لا نقيم القداس الإلهي القيامي إلا يومي السبت والأحد ونقيم باقي الأيام خدمة القدسات السابق تقدسيها للقديس غريغوريوس ذيالوغوس هذا القداس الذي نبدأ فيه بترتيل يا ربي إليك صرخت، كيف أصرخ إلى الرب وأنا أرقص فرحاً وأشرب خمراً وأكلُ ما يحلوا لي من الأطعمة فأكون كمن يقول يا ربي إليك صرخت ولكن لست بحاجة لشيء ؟!!

تُعلمنا القراءات التي نقرأها في الخدم الليتورجية في فترة الصوم الخشوع والرهبة وخاصة تلك التي نظمها ناظم التسابيح ورتلها إذ يقول فيها إذا تصورت كثرة أفعالي الرديئة أنا الشقي فإني أرتعد من يوم يوم الدينونة الرهيب لكني إذ أنا واثقٌ بتحننك أصرخ إليك مثل داوود إرحمني يا الله بحسب عظيم رحمتك ! نعم هذه هي فترة الصوم الأربعيني المقدس من وجهة نظر الكنيسة . يعلمنا الأباء القديسين الكثير من الأمور عن الصوم وسأذكر بعضاً منهم :

•القـــــديس باســـــيليوس الكبـــــير: الصـــــوم يقـــــرب الإنســـــان إلى الله.

•القديس أثناسيوس الكبير: كل من يتعذب من جراء تجربة شريرة إن استخدم دواء الصوم يطرد الروح الشرير للحال لأن هذا الأخـــــــــــــــير يخشـــــــــــــــى الصـــــــــــــــوم جـــــــــــــــداً .

•القديس افاغريوس البنطي: الصوم يهدىء النفس ينقي الفكر، يبعد الشياطين ويطرهم بعيداً يجعل الإنسان قريباً من الله.

•القديس اسحق السرياني: أليس الصوم هو والد كل فضيلة ؟ الصوم هو مشابهة سيرة الملائكة فيه ينبوع التعقل ويده انضباط الـــــــــــــــنفس .

•القديس يوحنا السلمي : الصوم هو غصب الطبيعة، ختان لذة الحنجرة ،منع الشهوة ، اقتلاع الأفكار الرديئة، نقاوة الصلاة ، نور النفوس ، يقظة العقول : ومعنى ذلك أنه لا يكون لك شوق في البداية للصوم ولكن لترى الموضوع كمن يدرس ولديه مادة لا يريد أن يقدمها ولكن نجاحه متوقف عليها، هل يدع المادة ويرسب أو يغصب ذاته على القراءة والنجاح ؟! بهذه الطريقة نغصب ذواتنا نجبرها على الصوم ، نجبرها على التوبة والصلاة بخشوع ودموع وانسحاق لكي نستأهل ملكوت السموات .

•القديس غريغوريوس النيصصي: كما أن القيامة تقدم لنا حياة تتساوى مع الملائكة ومع الملائكة لا يوجد طعام ، فإن هذا يكفي للإعتقاد بأن الإنسان الذي سيحيا على الطقس الملائكي يتحرر من هذا العمل (العبودية للأطعمة والمشروبات).

•القديس سمعان اللاهوتي الحديث في القرن العاشر: الصوم مثل الشمس يزيل شيئاً فشيئاً الضباب وهكذا تضمحل غشاوة النفـــــــــــــــوس .

واحدة من أجمل أجمل الفضائل التي يمكن أن نتعلمها من فترة الصوم هي (الإنضباط) في اللفظ اليوناني "ἐγκρατεια" هذه الفضيلة تعلمنا إماتتة الأهواء وإذلال الجسد والنفس،مما يؤدي إلى التواضع والتواضع يعطينا أن نحتمل المشقات فنربح ملكوت السموات. بهذا ندرك أن الصوم له وجهان صوم جسداني بالإمتناع عن الأطعمة وصوم عن كل الشرور كنا نراه واضحاً في أشعيا (58: 5 – 8).

يجب علينا إذا يا أخوة أن نركز على الجانب الروحي في علاقتنا مع الله ومع الأخر وأن نحزن لنفرح بالقيامة أن نتألم لنرتاح بالقيامة، أن نذرف الدموع لكي تشرق فينا شمس القيامة ونكون أبناء النور لكي نستطيع أن ندرك أن الكنيسة من خلال الصوم تدفعنا إلى أن ننظر إلى الحياة الأبدية من خلال إحساسنا بالموت (جوع ، عطش ، إماتة ، إنكار للذات) فبذلك نستعد لمجد القيامة بجسدٍ ماءت جسدٍ متألم عن كل خطاياه وكل سنوات عمره ، لذلك لابد أن يكون صومنا صوماً روحياً بالدرجة الأولى ولنتذكر أن المسيح صام من أجلنا وصام عنا ، وكان ينقاد بالروح في البرية أربعين يوماً، فلنصم إذاً يا إخوة صوماً روحياً لأن مخلصنا قدم ذاته نموذجاً لنا وعلينا أن ندرك أن الصوم بحد ذاته ليس هدف إنما وسيلة ووصية وطريق ومجال لحياة مباركة التي فيها نغلب كما غلب المسيح الذي أقامنا بقيامته . أمين .

© albisharaorthodox.org 2018

عزيزي\عزيزتي،إنّني أدعو الله أن تكون كلماتي قد أفادتك. وأرحّب بأسئلتك واستفساراتك التي تُمتّعني حقّاً

والرب يكون معكم دائماً.